# ندوة حول كتاب الرئيس أمين الجميل

## "الرئاسة المقاوِمة"

## بيت المستقبل، سراي بكفيا

في شهادة أمام محكمة الحق والتاريخ، أودع الرئيس أمين الجميّل خلاصة تجاربه ومشاهداته وما أملاه الزمن عليه وعلى لبنان خلال فترة توليه رئاسة الجمهورية بين عامي ١٩٨٢ و١٩٨٨ في كتاب صدر عن منشورات بيت المستقبل تحت عنوان "الرئاسة المقاوِمة". وكتاريخ عائلة آل الجميّل الذي لم ينفصل يوماً عن تاريخ لبنان في السراء والضراء، جاء تدوين الرئيس الجميّل للأحداث التي عايشها في هذه الفترة الدقيقة من تاريخ بلاد الأرز مزجاً بين التأريخ والتوثيق والسيرة الذاتية، فاستعرض الوقائع وعللها دون تنميق أو تشذيب وكشف عن مواقفه منها كما عن مكابداته الروحية والفكرية، مغنياً بالوقت عينه الأرشيف الوطني وأدب المذكرات المكتوب بضمير المتكلم وليس بضمير الغائب.

وبهذه المناسبة، عقد في بيت المستقبل في سراي بكفيا لقاء حول الكتاب، ضم لفيفاً من الصحافيين والإعلاميين والأكاديميين والسياسيين، أداره الإعلامي جورج غانم وتكلم فيه كل من أمين عام جامعة الدول العربية السابق معالي الأستاذ عمرو موسى، ومعالي الأستاذ مروان حمادة ومعالي الدكتور إيلي سالم.

استهل **الرئيس أمين الجميّل** اللقاء بكلمة وصف فيها مرحلة توليه الرئاسة "بمرحلة الإنقاذ"، وتحدث عن ثلاث رهانات واجهها خلال توليه رئاسة الجمهورية، رهان حماية سيادة لبنان من خلال رفض الارتهان لسوريا وإسقاط الاتفاق الثلاثي عام ١٩٨٦، ورفض التوطين الفلسطيني "السياسي والعسكري والديموغرافي" وإلغاء اتفاق القاهرة عام ١٩٨٧، ورفض الأطماع الإسرائيلية في لبنان وعدم توقيع اتفاق ١٧ أيار بسبب تعنت إسرائيل وموقفها العبثي. أما الرهان الثاني فكان رهان تعزيز وحدة البلد والشعب تحت مظلة المؤسسات الدستورية، وعبر حكومة المجتمع المدني الأولى وحكومة الوحدة الوطنية الثانية، ناهيك عن المؤتمرات التي عقدت (جنيف ولوزان) في محاولة لتقريب وجهات النظر وحل الأزمة اللبنانية. أما الرهان الثالث كان تأمين الحماية الاجتماعية والاقتصادية عبر ضبط المحفظة المالية وتحقيق الأمن الاجتماعي إلى حد كبير.

وأخيراً تمنى الرئيس الجميل أن يكون في هذا الكتاب-التجربة ما يعين لبنان اليوم على تخطي الأزمة الكيانية والوجودية الخطيرة التي يمر بها على مواصلة التركيز على الأهداف الثلاث: السيادة والوحدة الوطنية والأمن الاجتماعي.

وقدم الإعلامي جورج غانم لمعالي الأستاذ **عمرو موسى**، فشدد في شهادته على الدور الكبير والمهم الذي لعبه الرئيس أمين الجميّل في تاريخ لبنان المعاصر، وقال إن عنوان الكتاب معبر جداً لأن الرئيس الجميّل كان دوماً مقاوِماً لكل ما يمس بلبنان وسيادته ورخائه، وقد تولى رئاسة الجمهورية في فترة عصيبة وغاية في الحساسية من تاريخ البلاد وتعامل مع ظروف قاسية للغاية غلب عليها كما يحصل حاليا، اضطراب في فهم حاضر لبنان ومستقبله وتغليب المصالح الخاصة على المصالح الوطنية والنقص في الشعور بلبنان وخطورة ما يتعرض له. وأكد أن لبنان هو عنصر رئيس في مجتمعات العالم العربي وساهم مساهمة فعالة في النهضة التي غيرت وجه العالم العربي، من تابع لخلافة أو استعمار غربي، الى دول ناهضة تأمل في مستقبل مزدهر، وكان في ذلك شريكاً لمصر والسعودية ودول المغرب العربي ومشرقه.

وإذ نوه بمضمون الكتاب ككل، قال إن ما لفته وشده هو أحداث الليلة الاخيرة للرئيس الجميل في قصر بعبدا، وكيف حاول بشتى الطرق ضمان أمن لبنان واستقراره بعد نهاية ولايته، في ظروف كانت ملبدة. وكشف أنه كثيراً ما اختلط بالرئيس الجميّل، إن كان خلال فترة توليه أمانة الجامعة العربية حين كان مهتماً بشكل خاص بلبنان، أو كأعضاء في الكثير من المراكز البحثة أهمها مجلس العلاقات العربية والدولية في الكويت.

وأضاف: "وجدت في الرئيس الجميّل شخصية محببة تتمتع برصانة عميقة وبإدراك كبير لديناميات العالم العربي ولأهمية ارتباط لبنان بمحيطه العربي، كما يدرك خطورة التطورات الراهنة التي تهدد اليوم الأمن العربي والقماشة العربية".

وتابع: "يتمتع الرئيس الجميّل بقدرة على إيصال أفكاره، وسعدت دوماً في الاستماع إليه والتعامل معه وقراءة كتبه ومناقشة مشاكل لبنان وحاضره ومستقبله، بكل ما لهذا البلد من أهمية في المنطقة وخارجها".

وهنأ موسى الرئيس الجميّل بصدور هذا الكتاب، متمنياً عليه توسيع نشره في المكتبات العربية ليتسنى لكل أطياف مجتمعات المنطقة قراءته والإفادة من التجارب التي خاضها، "وخصوصاً الليلة الأخيرة التي يجب أن تدرس، حين كان في سباق مع الزمن وسار عكس الوتيرة التي كان يسير عليها آنذاك بعض قادة العالم العربي".

وختم كاشفاً أن الجزء الثاني من كتاب مذكراته خلال توليه الأمانة العامة للجامعة العربية بين ٢٠٠١ و٢٠١١، يحتوي على تفصيلات مهمة حول لبنان والتواصل الذي قامت به الجامعة مع قادة لبنان ومجتمعه في مقاربة جديدة للجامعة بتعاملها مع شؤون دولها الداخلية، وعلى كلام للرئيس الجميّل وزعماء لبنان حول هذه الفترة.

أخذ الكلام **الإعلامي جورج غانم**، وقال أنه على الرغم من أن عنوان كلمته كان "رئاسة الخطوط الحمر"، إلا أن لقب "الرئيس الذي لم يوقع" كاف لوحده ليلخص مسيرة أمين الجميّل كرئيس للجمهورية اللبنانية. وتحدث عن فترة اعتلاء الرئيس الجميّل سدة الرئاسة وقال: "كانت القوات المتعدّدة الجنسيّات في بيروت، وكان اللبنانيون في جمهورية متعدّدة الجنسيّات والهويّات. كان الاسرائيليون في بيروت وبعبدا والجبل والجنوب وبعضِ البقاع، وكان السوريون والفلسطينيون والحرس الثوري الإيراني الوافد حديثاً، في الباقي من الخريطة التي مزَّقتها حروبٌ متعاقبة...تحت سقف الحرب الأميركية-السّوفياتية الباردة".

وأضاف: "رغم عدم الاعتراض السوري على الانتخاب... فإنّ دمشق التي ربحت نقطةً في المواجهة بشطب بشير، كانت تترقّب التطوّرات استعداداً للانقضاض واستعادة المبادرة". ورغم ذلك حاول الرئيس الجميّل تحقيق معجزة الفصل بين قوة الموقف وضعف الموقع معتمدا على الأميركيين. إلا أن الرئيس الجميّل سرعان ما أدرك أن أميركا تريد الحل في لبنان لتصل إلى التسوية في الشرق الأوسط. رفض التوقيع على اتفاق ١٧ أيار وعاد السوريون والإسرائيليون الى استراتيجية الخطوط الحمر ما أدى إلى تقاسم لبنان وتقسيمه وجعله "كوندومينيوم سوري-إسرائيلي، الغاية منه احتواء منظمة التحرير الفلسطينية وابعاد خطّ الاحتكاك العسكري المباشر عن أرضهما الى دولة حاجز مفكّكة هي لبنان".

وأكد غانم أن الوهم الأميركي كان أكثر ما عانى منه الرئيس الجميّل، بعد أن "تدرّج حماس الرئيس ريغان من الدعم شبه المطلق في القمّة الاولى مع الرئيس الجميّل في خريف ١٩٨٢ الى تراجع مفاجيء في القمّة الثانية في تمّوز ١٩٨٣. فوجيء الرئيس اللبناني بالرئيس الأميركي يستقبله بإعطائه نسخة عن رسالة الى حافظ الأسد وشقيقه رفعت لشكرهما على المساعدة في تحرير رئيس الجامعة الأميركية في بيروت دايفيد دودج الذي كان خطف في تمّوز ١٩٨٢. أمّا الباقي من المباحثات، فدعا اللبنانيين الى اعتبار اتفاق ١٧ أيار ورقة مهمّة لكن ليتصرّفوا على أساس أنّها شيك غير موجود. واستمر التخلّي الأميركي مع نقل الديبلوماسي ريتشارد فيربانكس الى الرئيس الجميّل رسالة

إسرائيلية تطالب بمنح الدروز في الشوف وضعاً خاصاً على أن تستخدم إسرائيل نفوذها لدى الطائفة الدرزية لوقف المعارك في الجبل. وبلغ حده مع تسليم وزير الدفاع الأميركي كاسبار واينبرغر رسالة إلى الرئيس الجميّل كانت بمثابة إعلان عن التحرر نهائيا من الالتزام الأميركي تجاه لبنان. وأوضح غانم أن اهتمام الولايات المتحدة بلبنان في هذه الفترة كان من باب استخدامه لتحقيق حوار استراتيجي أميركي سوري وعلى حسابه، في حين كان حافظ الأسد يتمسك بالورقتين اللبنانية والفلسطينية للتفاوض باسمهما في أي محادثات سلام مع الأميركيين. ولطالما اعتبر الأسد أن وجود الجيش السوري في لبنان يحقق توازنا استراتيجيا بين سوريا وإسرائيل وعمل تحت غطاء هذا التوازن على اللعب على التناقضات الطائفية واستخدام الحلفاء اللبنانيين والاقليميين ليربح أخيرا العلاقات المميّزة كثمن لإنهاء الحرب في لبنان، متخذا من المطالب الإسلامية بالإصلاح الذريعة والوسيلة. وتجسّد ذلك في الاتفاق الثلاثي الذي رفضه الرئيس الجميّل وأسقطه رغم الحياد الأميركي السلبي حياله.

عام ١٩٨٧، كشف الوزير فاروق الشرع لوزير الخارجية اللبناني آنذاك الدكتور ايلي سالم، مطامع سوريا بشكل فجّ عندما قال له: "السيادة ماذا تعني؟ على لبنان ان يعهد فيها الى سوريا"، معتبرا أن "الوطن اللبناني لم يكن له يوماً وجود فعلي، بل هو من مخلّفات الاستعمار التي حان الوقت لاستئصالها".

وأردف غانم أن الرئيس أمين الجميّل واجه وحيداً الخيانات والخيبات والانقلابات والانتفاضات، فكان عليه أن يدير ما تستحيل إدارته وأن يجسد وحدة اللبنانيين المنقسمين "وأن يتسلق الجلجلة على درب مفروشة بالورود"، تلطى خلفه الحلفاء والأعداء وألقوا على كتفيه مهمة المجاهرة أمام النظام السوري بما لا يجرؤن.

وقال: "ها هو اليوم قدّم مرافعته للتاريخ بالوثائق والمحاضر. قد يواصل الناس ترداد ما حفظوه غيباً وفق الوشايات والشائعات والتخيُّلات، لكنّ لا الذين قالوا أنّ عهده كان عنوان الفرص الضائعة حاولوا قراءة الظروف الداخلية والخارجية وموازين القوى المتبدّلة، ولا هو استطاع إقناع احد انّه غامر باللعب فوق الخطوط الحمر معتمداً على الأميركيين والغرب وبعض العرب. وعندما اخفق واسقط اتفاق ١٧ أيار بعدم إبرامه، انتقل من مغامرة إنقاذ لبنان الى دور الحفاظ على لبنان كما عرفه، لكنه أرغم على قبول بلبنان الممكن، القائم على توازن الدويلات والاحتلالات مع احتفاظه بحق النقض باسم الشرعية والمؤسسات مبقياً الخطوط مفتوحة مع الجميع. تجنّب الشيخ أمين الجميّل الاصطدام بجموح الطموحات القاتلة للقيادات المسيحية المتنافسة ورفض المقايضة بين السلطة والقضية. كانت ولاية أمين الجميّل آخر محاولة لاحياء الجمهورية الأولى بتوازناتها وثنائيتها الطائفية، لكنّها أُسّست لكلّ التحوّلات اللاحقة بدءاً بالصعود الشيعي والتغلغل الإيراني وتشتّت السلطة وتوزيعها على أمراء الحرب في مجلس الوزراء على غرار حكومة ١٩٨٤ التي كانت أشبه بمجلس رؤساء لا مجلس وزراء .امّا ستاتيكو الخطوط الحمر فلم ينكسر بالكامل إلاّ بالانسحاب السوري سنة ٢٠٠٥ بفعل القرارالدولي ١٥٥٩ لتحلّ محلّه معادلة إقليمية اخرى هندسها حزب الله".

وختم قائلاً: "ارتدى الرئيس الجميّل دور المقاوم: أنا أقاوم إذاً أنا موجود. لكنّه تعثّر بين القدر والقدرة، القدر الظالم والقدرة المكبّلة. تصنع الاقدار معظم الرجال، ويصنع بعض الرجال أقدارهم. أمين الجميّل عجنه قدر الوطن والحزب والعائلة، فلاعب الأقدار الثلاثة محتفظاً بصورته عن نفسه: مقاوم ومحاور، عنيد ومرن، ثابت في الجوهر ومتساهل في الهامش ودائماً في خدمة لبنان".

وقال الأستاذ غانم مقدماً معالي الأستاذ مروان حمادة: "يتحدث الرئيس الجميّل في كتابه بإسهاب عن الإمارة الدرزية التي حدد خطوطها وليد جنبلاط. وكتب أيضا أن مروان حمادة هو المسؤول عن التطور السلبي في الطائفة

الدرزية. وقال إن هذا الرجل ينصح دائماً بالمواقف المتشددة على أمل التوصل إلى اتفاق أفضل. يحدثنا مروان حمادة اليوم عمن كان يسميه شاه بعبدا".

أخذ الكلام **معالي الأستاذ مروان حمادة** وقال: "بين شاه بعبدا والمعارضة المجوقلة كما كان يسمينا فخامة الرئيس، لدي بعض الملاحظات عن الرئاسة المقاوِمة دون أن أخذ عنواناً لهذه الملاحظات "مقاوَمة الرئاسة"، لأن معظم مسارنا في السنوات بين ١٩٨٢ و١٩٨٩ كانت مقارعة أمين الجميّل من جهة ومن جهة أخرى التواصل الدائم مع من كان يظهر ويبدو ويتأكد لنا أنه الأمل الوحيد وسأقول لماذا".

واضاف: "بدأ التواصل مع الشيخ أمين قبل وصوله إلى الرئاسة وكان ضمن النواب الموارنة المستقلين وكان المفضل لدينا من الفريق الآخر، فريق الجبهة اللبنانية. وعند لقائنا قبل انتخابات الرئاسة مع السفير والمبعوث الأميركي فيليب حبيب، طلب وليد جنبلاط من هذا الأخير استبدال الشيخ بشير الجميّل لأغراض وفاقية باسمين طرحهما عليه وهما كميل شمعون وأمين الجميّل، ولن أسميهما أهون الشرين بل أفضل الشرين. فأجاب حبيب حينها "لست بساحر ولا أستطيع إخراجهما من كمي". وفهمنا حينها أن الأمور كانت محسومة وسط الحصار المفروض من إسرائيل على بيروت. بعد مأساة اغتيال الشيخ بشير، تبيّن معنا أن التواصل مع الشيخ أمين ممكناً والتقينا معه في باريس بتسهيل من غسان تويني وأصر علينا حينها زيارة الرئيس كميل شمعون والعميد ريمون إده. ظهرت لبنانية وعروبة أمين الجميّل في مرحلتين: اللبنانية في محاولته الدائمة للتواصل مع كل الأفرقاء عبر وسطاء من رفيق الحريري إلى مهدي التاجر إلى هاني سلام. لم يترك أحداً إلا وحاول أن يلجأ إليه للتواصل مع سائر الأفرقاء اللبنانيين. وعروبته عبر إسقاطه اتفاق ١٧ أيار. نعم هذا الاتفاق أسقطه الرئيس الجميّل بعد أن وافق عليه مجلس النواب وكان آنذاك زعماء المسلمين مسايرين الاتفاق، في حين كان الرئيس حافظ الأسد يسميه اتفاق الإذعان. وكدنا أن ندفع حياتنا ثمناً لذلك، وليد جنبلاط وحسين الحسيني. خلال عشاء في الماندرين حضره موريس درايبر الذي كان حينها سفيراً أميركيا فوق العادة ووليد جنبلاط إلى جانب مجموعة من الأنتليجنسيا الأميركية، قبل حلول منتصف الليل وكانت ليلة الميلاد، قال درايبر أنه يريد التوجه إلى المنطقة الشرقية. وعند سؤاله عن وجهته، قال أريد أن استرجع ورقة. وكانت هذه الورقة كما علمنا فيما بعد ضد مخطط أمين الجميّل لصالح اتفاق إذعان حقيقي. الرئيس كان يحاول الحصول من الأميركيين على ما يستطيع لصالح لبنان، فيما كانوا هم يعدون العدة لغير ذلك. عروبة أمين الجميّل لا غبار عليها. ولم يكن معنى العروبة تسليم البلد إلى سوريا وهذا الموضوع عشناه في حلوه ومره. فعندما صور لنا أن العملية هي عملية تهجير الدروز من الجبل، وتصفية الوضع لتقسيم لبناني ما، تمت الصلحة مع المير مجيد ارسلان. ولا بد من الإشارة إلى أن الحكومة الأولى في عهد الرئيس الجميّل كانت حكومة تكنوقراط حقيقية وليس مثل اليوم ويشكر عليها الرئيس ولو أننا خطفنا على طريق المختاره ثلاثة من وزرائها!! لكن الست مي استضافتهم وكرمتهم أكثر من الضيوف!!".

وتابع: "النقطة الثانية التي أريد التوقف عندها هي أن أمين الجميّل لم يكن مسؤولاً عن حرب الجبل، إطلاقاً. وأخالف أخي الدكتور إيلي سالم فيما توصلت إليه مفاوضات باريس مع وديع حداد. واختلف هنا مع مضمون التقرير الذي وصل إلى الرئيس الجميّل أنه حصل اتفاق في باريس في حين أنه في الواقع لم يحصل، وسبب الخلاف والذي لم يكن وراء حرب الجبل التي كانت في الواقع حرباً إقليمية وحرب عالمية حتى، لأن الاتحاد السوفياتي (أندروبوف) كان قد قرر تنفيذ هجوم مضاد على الرئيس الأميركي رونالد ريغان وقد فاتحنا بذلك الرئيس الأسد وقال لنا إن أندروبوف سيعيد تسليح الجيش السوري خلال عام كما القوى اللبنانية المناهضة للمشروع الكتائبي والقواتي. يومها في المفاوضات، كان الرئيس الجميّل مصراً على نشر الجيش اللبناني في الجبل ليحل مكان الجميع، والجميع ليسوا دروز ومسيحيي المنطقة بل بعض القوى الفلسطينية، واختار لقيادة الفيلق ضابط درزي

شمعوني، محمود أبو ضرغام الذي بتاريخه أنقذ منزل الرئيس كيمل شمعون بالسعديات في أحلك الأيام عندما جرت مجزرة الدامور. أقول هذا لأظهر كيف كان الرئيس الجميّل حينها يقارب الأمور. بماذا اصطدمنا؟ اصطدمنا برفض القوى على الأرض التي كانت حينها ترى أن الجيش فئوي ولم نكن نملك أسلحة ثقيلة لا نحن ولا الطرف الآخر. لم يتم الاتفاق، ونعترف اليوم أننا فوتنا فرصة كبيرة. كانت فرصة ضائعة. لماذا أقول هذا؟ لأن كل مسار الرئيس الجميّل بصداماته أو مصالحاته معنا، كانت سلسلة من الفرص الضائعة والخلافات العبثية. لا أريد التوقف عند محطات أخرى كثيرة، ولكن أريد القول إن اتفاق ١٧ أيار وحرب الجبل وحتى الاتفاق الثلاثي الذي وقعه وليد جنبلاط وقال لخدام إن تيمور يطبقه لأنه لم يكن مقتنعاً به، كما لم يكن الرئيس والبطريركية المارونية والبروجوازية السنية الحاكمة والموجودة في المجلس مقتنعون به، وهؤلاء عادوا واجتمعوا في الطائف لأنهم كانون يبحثون عن حل من داخل المؤسسات وكانوا على حق لأن الاتفاق الثلاثي الذي وافقنا عليه كان بين ثلاث ميليشيات، حركة أمل والقوات اللبنانية مع إيلي حبيقة والحزب التقدمي الاشتراكي. مرت أيام أراد فيها بعض اللبنانيين ومنهم الرئيس الجميّل باللعب في الداخل السوري وإثارة فاروق الشرع ضد عبد الحليم خدام عبر مهدي التاجر وهاني سلام وعبر القائمة بالأعمال الأميركية. الرئيس الجميّل قال لا لإسرائيل وقال لا للاتفاق الثلاثي".

وختم قائلا: "وضع الرئيس كان صعباً جداً في الأيام الأخيرة لا سيما عندما اتهم هو وإيلي سالم وغسان تويني أنهم توجهوا إلى سوريا طلباً للتمديد، لكن غسان تويني أكد لي أن الأمر غير صحيح إطلاقاً. لكن الوضع كان مسدوداً وكنا مدركين لهذا الأمر. في اجتماع بقصر منصور مع القائم بالأعمال الأميركي، سمبسمون، ضمني عن الحركة الوطنية وعبد الحميد بيضون عن حركة أمل وميشال سماحة عن القوات اللبنانية، قال لنا حينها في رسالة من الخارجية الأميركية، "حذار من ثلاث: حذار من ريمون إده، لا يوجد ألطف وأكثر ثقافة منه لكنه من القرن التاسع عشر، حذار من سليمان فرنجية هو رجل شجاع ومقدام لكنه مشروع حرب أهلية جديدة، وحذار حذار من ميشال عون لأنه يعتقد نفسه أنه نابوليون بونابارت".

أخذ الكلام الأستاذ غانم وقال مقدماً معالي الدكتور إيلي سالم: "روى إيلي سالم في مذكراته أن من العقبات التي واجته بعد تعينه وزيرا للخارجية كانت موقف بعض الموارنة منه. وقد حثه بعض أصدقائه على زيارة الشيخ بيار الجميّل، عمود المارونية، لتحسين الصورة. استقبله الشيخ بيار بالقول: "يا ابني حين سمعت أن نجلي عينك وزيراً للخارجية انزعجت كثيراً ولم أنم تلك الليلية. لا أحمل أي شيء ضدك يا بني سوى إنك من الجامعة الأميركية، أصدقاؤك فلسطينيون ولا تتقن الفرنسية جيدا. قلت لإبني أنه أخطأ في الاختيار. ثم سمعتك تتكلم في المجلس النيابي، فغيرت رأي كلياً. يظهر أنك لبناني صميم، الله يوفقك". بعد نيله سر التثبيت، خاض إيلي سالم ملحمة دبلوماسية للبحث عن مخرج، وزيراً ثم مستشاراً. بقي وفياً للرئيس الجميّل ولقناعاته الشخصية، وعاد إلى الجامعة الأميركية لا إلى السفارة اللبنانية في واشنطن كما طلب منه الرئيس. عن الرئيس الجميّل يحدثنا الدكتور إيلي سالم".

أخذ الكلام **معالي الدكتور إيلي سالم** وقال: "أنا رجل أكاديمي، وهذه هي المرة الأولى التي أبحث فيها موضوعاً سياسياً منذ عام ١٩٨٠. وترددت كثيراً في أن أخوض في مواضيع سياسية، إنما لا أبالغ إذ أقول أنني والأستاذ غسان تويني، أكثر من رافق الرئيس الجميّل في السراء والضراء. لذلك، فأنا كاستاذ بتاريخ الاديان انظر الى النصوص ومن ثم أنظر الى الحديث لأن النصوص دون حديث تبقى ناقصة. الكتاب نصوص ورسائل ومواقف وحركة سياسية مستمرة، أما الحديث ففيه الشخص والانسان الذي عايشته طويلاً أنا وغسان، في منزله ببكفيا وفي القصر الجمهوري تحت القصف وفي كل الأوضاع والمراحل. عندما اتصل بي في بداية عهده، أتيت إلى القصر ولم أكن أعرفه وطلب مني أن اكون وزير خارجية. وسألته حينها: هل انت ملتزم بمعاهدة سلام مع إسرائيل؟ فأجابني إطلاقا، مضيفاً أن همه الأول هو تأمين الانسحاب الإسرائيلي من لبنان ومن ثم الانسحاب السوري بعد لقاء

الرئيس الأسد، وبعدها حل الميليشيات وبناء الدولة، وعندها نكون قد أنقذنا الوطن. فقلت له هذا المبتدأ، علينا أن نعرف ما هو الخبر. هذه العناوين تختصر كتاب الرئيس كما تختصر شخص الرئيس".

وأضاف: "اليوم جاء الخبر. والخبر هو الكتاب. لماذا يحتاج الرؤساء إلى كتب؟ الكتاب هو أولاً صورة عن الشخص وثانياً هو يعكس أولويات الشخص وروحيته، وروحية الرئيس الجميّل تظهر في الكتاب، وأشهد أن كل ما قاله هذا الرجل هو حق، لكن ما كل ما هو حق قاله لأن ثمة أسرار لا يستطيع قولها من موقعه كرئيس جمهورية. تسلمنا لبنان ولم يكن يوجد سوى موقف وشرعية جسدهما الرئيس الجميّل وحكومة شباب، ولكن لم يكن هناك دولة. كان هناك ٥٠ ألف جندي اسرائيلي في لبنان من الجنوب إلى بيروت وصولا حتى بعبدا، والتهديد الاسرائيلي كان قائماً يومياً مع تهديدات شارون بأن لا يكون يتخطى نفوذ الرئيس ليس فقط خارج القصر بل مكتبه إذا لم ينفذ ما يرودونه. تهديد شارون وصل حد التلويح بإشعال الحرب في الجبل وقوله تعلموا مما حصل لغيركم، لم نأت لنترك. فبدأت أفكر بما حصل في الجولان وفي سيناء وفلسطين. فأصبح الهم الرئيس التخلص من الوجود الإسرائيلي في لبنان قبل أن يتطبع هذا الوجود. بالنسبة إلى سوريا، كان جيشها في النصف الآخر من لبنان ويتراوح عديده بين ٤٠ و٦٠ ألف جندي، وكان لها نفوذ قوي في السياسة وأداة هذا النفوذ كان التهديد المستمر. المؤسف، أن المتكلم باسم سوريا في هذا الوقت كان أبو جمال (عبد الحليم خدام)، وهو رجل يمتهن الإذلال والتهديد والإهانة ولم يكن التعامل مع شخص كهذا سهل علينا لأنه غالباً ما يدفعك إلى القتال معه. موقف سوريا من لبنان بكل بساطة ووضوح هو تمسكها بما يسمى بلاد الشام التي تضم لبنان وسوريا وفلسطين والأردن، وبسط سيطرتها على هذه المنطقة لتكون دمشق المقرر الوحيد في كل ما هو أساسي ومصيري فيها. أما موقف لبنان فكان أن شرعية لبنان كشرعية سوريا وكشرعية الأردن، كلها تمت باتفاقات دولية ولا أحد شرعيته تتفوّق على الآخر، ونحن كشرعية لبنانية، دولة ذات سيادة على الأقل بالموقف لانه في الواقع لم يكن هناك دولة. اما الجامعة العربية، يؤسفني القول إنها لم تقدم أي شيء للبنان ولم تقدم له أي دعم. اتفاق الانسحاب الإسرائيلي الذي أسماه خدام اتفاق ١٧ أيار يختلف مضمونه الرصين عما فهمه أبو جمال أو كما صور في الإعلام، والرئيس الجميّل أرسله الى جميع الدول العربية للاطلاع عليه، ما عدا ليبيا لانهم رفضوا استقبالنا، علماً أنه بالنسبة إلى ليبيا حينها الحل في لبنان يكمن بأن يصبح مسيحيوه ملسمين!".

وتابع: "كل مواقف الدول العربية كانت تدعم لبنان وأقواها كان موقف صدام حسين الذي قال يومها صاحب الدار أدرى بما فيه. نحن كنا على عجلة لإخراج الجيش الإسرائيلي من لبنان ولكن يبدو أن الرئيس السوري حافظ الأسد لم يكن مستعجلاً. فلسفة الرئيس السوري في التاريخ تختلف عن فلسفتنا وقال لي يوماً: موقعي غير موقعك لذلك موقفي غير موقفك، وكل له قراءة خاصة للتاريخ. قرأت الاتفاق مع كل رئيس حكومة سابق، وأخذت موافقته وطلبوا جميعاً إلا يحضروا اجتماع المجلس. عندما صوت مجلس النواب باجماع ما عدا ٢ مع تصفيق حاد اتحدى أن يذاع، (جلسة ١٦ حزيران)، اتتني بعدها وفوراً رسالة من اسرائيل تشترط الانسحاب السوري قبل انسحابهم إضافة إلى أمور تعجيزية أخرى. أريد القول انطلاقاً من خبرتي في السياسية أمراً يتعلق بكرامة لبنان. تصل الى مرحلة لا تستطيع معها إلا الانتفاض لأنك لا يمكن أن تحتمل الذل والمهانة التي أظهرتهما سوريا لا سيما أبو جمال في التعامل مع اللبنانيين ولبنان. في اجتماع بقصر بعبدا مع خدام بحضوري وحضوري رئيس الحكومة شفيق الوزان، وجه خدام كلاماً غير لائقاً للوزان ما دفع الرئيس الجميّل مع كل ما يعرف عنه من دماثة ولياقة إلى القول له: سأقطع لك لسانك، فأجابه خدام لم نأت لنزع السلاح! حاول الرئيس جاهداً وجاداً الإصلاح، حتى في لوزان تقدمت ورقة سميت الورقة السورية، واتفق المجتمعون يومها على أن اقوم أنا ومروان حمادة بمناقشتها والبت بأمرها. فجلسنا أنا ومروان وقرأنا كل كلمة فيها واتفقنا عليها، ليأتي أبو جمال في اليوم التالي وينسف الاجتماع عبر مغادرته".

وختم قائلا: "في مسيرتي مع الرئيس الجميّل، لعل أهم ما قاله لي هو في اجتماعنا الأول: نريد بناء دولة. ولو كان يوجد دولة لبنانية لما كان حدث كل ما حدث، ولو كان الولاء السياسي فقط للبنان لم يكن حدث كل ما حدث. لذلك، صرخة الشباب اليوم نريد دولة، اعتقد أنها هي أمل لبنان".

ومع فتح باب النقاش طرحت الأسئلة التالية:

- **قاسم قصير:** "اعتبر أن ما ينقص الكتاب هو القراءة النقدية لهذه المرحلة وأن يقول الرئيس الجميّل أين أخطأ لأن الكتاب لم يأت سوى كتبرير لكل ما قام به. هناك أخطاء ارتكبت سواء من الحكم أو من الأفرقاء اللبنانيين الآخرين وقد عشنا هذه المرحلة وكنا في المقلب الآخر. كنا في المقاومة، نقاوم اتفاق ١٧ أيار كما الاحتلال الإسرائيلي. واسمحوا لي بالقول إننا نحن من أسقطنا اتفاق ١٧ أيار عبر جبهة الخلاص التي شكلت في الشمال بدعم سوري. كان من الضروري التطرق إلى هذا الشق من الوقائع. وكان من الضروري أيضاً إجراء قراءة نقدية للحكم الأمني الذي مورس إبان عهد الرئيس الجميّل لا سيما ضد كل من ناهض اتفاق ١٧ أيار. السيد محمد حسين فضل الله تعرض لمحاولة اعتيال وسقط ٨٥ شهيداً في بئر العبد. هذه الاحداث لم يذكرها الكتاب. والكتاب لم يتطرق أيضاً إلى مسؤولية اللبنانيين عن المآسي التي دفعت بالسوريين إلى التدخل في لبنان ويتحكموا بنا. فالسوريون لم يدخلوا لبنان عنوة بل تمت دعوتهم لذلك وهم استخدموا كل القوى اللبنانية وسلحوها لتحارب بعضها وقامت بذلك. قتال الأفرقاء اللبنانيين سهل التدخل السوري ونحن من استجلبنا السوريين ونفذنا ما كانوا يريدون وعن قناعة. كنا بحاجة إلى رؤية نقدية تعترف أين أخطأ اللبنانيون لتساعدنا على تكوين رؤية واضحة لمستقبلنا. لم نكن ملائكة بل كنا شياطين نخدم القوى الخارجية".

**الرئيس الجميل:** "الكتاب من ٤٠٠ صفحة وإذا اردنا الحديث عن كل شيء فإن ٢٠٠٠ صفحة لن تكفي. اتوقف عند نقطة واحدة: ماحصل بالضاحية. نحن لم نرسل الجيش إلى الضاحية الا بطلب مباشر من الشيخ شمس الدين ومن الشيخ قبلان، وذلك بعد أحداث صبرا وشاتيلا، وكان قائد الوحدة العسكرية لطفي جابر وهو شيعي من أقرب المقربين لنبيه بري. أنا لم أكن أبحث عن مشاكل مجانية لا في الضاحية ولا في الشوف. النقطة الثانية تتعلق بالأحداث الأمنية. انت تدري أكثر من أي إنسان أن دود الخل كان منه وفيه، وتدرك المشاكل والنزاعات الداخلية التي كانت موجودة بالضاحية. بقليل من الموضوعية تنكشف الحقائق ولا أدري اذا كانت الضاحية اليوم أفضل مما كانت عليه في بداية عهدي".

- **نديم قطيش:** "ذكرني الصديق باسم الشاب بقول لنيتشيه: "الإنسان يحدده اعداؤه"، إذا اعتبرنا أن هذه القاعدة تحدد أمين الجميّل يصبح أمين الجميّل رمزاً للشرعية لأن أعداءه حينها كانوا الميليشيات. هذه النقطة استخدمها كمدخل لقراءة الكتاب والاعتراض على العنوان، خصوصا مفردة المقاوِمة. فهذه المفردة أياً تكن مدلولاتها، تعاني نوعاً من الاستيلاب الفكري في لبنان باعتبارها قيمة دائمة فيما هي بالواقع قيمة طارئة أكانت المقاومة المسيحية أو الوطنية أو الحزب اللاهية. هذه قيم طارئة يضطر إليها مجتمع ما في لحظة معينة من تاريخه إنما لا تعرف هذا المجتمع ولا مستقبله ولا علاقاته ولا تعرف مرجعياته لجهة علاقته مع الدستور. كنت أتمنى ألا نترجم هذا الاستيلاب المتنامي لمفردة المقاومة وألا تستخدم في عنوان الكتاب".

**الرئيس أمين الجميّل**: "قد يكون معك حق ولكن بالنسبة لي اعتبرت ان ولايتي كانت مقاوِمة بكل معنى الكلمة وعلى كل الصعد الداخلية والخارجية. أصريت على العنوان لأنه يعبر عن المعاناة والنضال والالتزام بمواجهة كل الأخطار الوطنية داخلية كانت أم خارجية التي واجهتها في هذه المرحلة".

- **وليد عبود**: "بدءا من اليوم صار لعهدك عنوانان: الرئاسة المقاوِمة ومغامرة الانقاذ وهما يكملان بعضهما لا سيما تحت مظلة ما وصفك به الأستاذ جورج غانم، الرئيس الذي لم يوقع، لم توقع مع إسرائيل ولم توقع مع سوريا. السؤال إذا تحققت المقاومة بالرئاسة لماذ بقيت مغامرة الانقاذ مغامرة ولم تتحول الى مشروع للإنقاذ، وللأسف حتى اليوم".

**الرئيس أمين الجميّل**: "الجواب على المغامرة هو المقاومة. كنا نقاوم لتحقيق المغامرة وإيصالها إلى بر الأمان. لكن كنا نقاوم مروحة خطيرة من التحديات وكنا كمن ينقذ الناس بالرغم عنهم. كنت أحاول انقاذ القوات اللبنانية بالرغم عنهم والمسيحيين بالرغم عنهم واللبنانيين بالرغم عنهم وذلك بسبب الجموح الذي كان سائداً والعبثية التي كانت سائدة. كان لدي في هذه المرحلة عدوان: العدو الخارجي والأطماع بوطني وواجبي كمواطن أولاً وكرئيس دولة ثانياً المحافظة على الوطن، والعدو المحلي وأصحاب الطموحات الشخصية اللذين كانوا يبدون مصالحهم هذه على المصالح الوطنية. وهذه المصالح الذاتية مدججة بالسلاح ولديها دعم خارجي وكل الإمكانيات التي تسمح لها بمواصلة سياستها العبثية. وعلى الرغم من ذلك، اعتقد أنني قمت بكل ما استطيع القيام به لكي أحافظ أقله على الكيان اللبناني. كان هناك مشروع دولي إقليمي لتقسيم لبنان وكنت عدو هذا المشروع. لا أريد الدخول في تفاصيل حرب الجبل. ولكن عندما تصلني رسالة خطية سلمني إياها أحد المبعوثين الأميركيين يطالبون فيها بالقبول بإعطاء الدروز Special Status في الشوف ومنح هذه المنطقة استقلالية ذاتية، أدركت أن كيان لبنان ووحدته كانا على المحك كما كانت فكرته ورسالته ودوره. كان دور لبنان المنفتح في الشرق الأوسط مرفوضاً. كنا بمواجهة مشروع شرس يهدف إلى إنهاء دور لبنان عبر شرذمة شعبه وحدوده".

تعليقاً، أخذ الكلام مروان حمادة وقال: "إن مشروع تقسيم لبنان لم يكن مشروعاً إسرائيلياً فقط، ولكن جزء من التركيبة الشامية (ليس حافظ الأسد أو خدام، ولا اقول ذلك دفاعا عنهما) كان شريكاً لمشروع جهنمي وهو تحالف الأقليات. وسمعنا كلاماً في هذا الخصوص بالشام وتحديداً من نائب الرئيس آنذاك رفعت الأسد، إذ قال لنا لماذا تضعيون وقتكم وتتفاوضون مع أمين الجميّل. دعوا الموارنة يأخذون جزءا من لبنان ونحن نتفق مع إسرائيل وأميركا لنشكل تحالف أقليات. وهذا المشروع ما يزال قائماً ونحن نتصدى له اليوم".